

من أوراق الرئيس (41)

الجليد .. يدوب: بين موسكو والقاهرة!

**قالوا للقذافي:**

**شبيك لبيك فدفح لهم 7 مليارات دولار!**

اتفقت الدولتان العظيمان على أشياء كثيرة0 وعرفنا من بينها أن روسيا تعاني تخلفاً في الأجهزة الإلكترونية0 وأن أمريكا سوف تساعدنا في هذا المجال0 وسوف تعينها على ضاقتها الزراعية والتنقيب عن البترول في سيبيريا00

وأن روسيا في حاجة إلى سبعة مليارات من الدولارات0

ولكن الكونجرس الأمريكي ربط ذلك بشرط الموافقة بالسماح لليهود الروس بالهجرة إلى إسرائيل00 ووجدت روسيا في القذافي صيداً سميناً ثميناً يدفع لها هذا المبلغ مقابل ترسانة من السلاح المتطور جداً لم تحصل عليه أية دولة في العالم، بل إن الأسلحة التي حاربت بها مصر وسوريا تعتبر متخلفة جداً إذا قورنت بصفقة السلاح التي أعطها السوفيت للقذافي00

وسوف يحصل السوفيت على مليارات أخرى مقابل: مفاعل نووي ومصانع للحديد

والصلب لليبيا!!؟

ومقابل ذلك حصل السوفيت على قواعد ومحطات رادار للتجسس على البحر الأبيض وشمال أفريقيا وجنوب ووسط أوروبا- وهي المحطات التي حطمتها طائراتنا أخيراً0

وقد حذر الرئيس السادات العالم كله من الذي يجري على حدودنا في شمال

ليبيا0 وأشار إلى خطورة تكديس السلاح في ليبيا0

وأعلن الرئيس السادات في مؤتمر صحفى في فيينا يوم أول يونيو 1975: أن تكديس

السلاح في ليبيا يدعوننا إلى إعادة النظر في موقف ليبيا والإتحاد السوفيتي00

وقد ظن الكثيرون أن الرئيس السادات يهاجم القذافي رداً على هجوم القذافي على

مصر0

ولم يتنبه أحد إلى خطورة الموقف في ليبيا، وعلى حدودنا0

ثم أدرك العالم كله حقيقة الذي يجري في ليبيا0 ووقع ما توقعه الرئيس السادات00

وانفتحت قناة السويس ودعى إلى هذا الاحتفال العظيم ممثلون للدول التى ساهمت  
وسانددت مصر0 وحضروا سعداء بهذه الخطوة الإيجابية من أجل السلام العالمى- إلا القذافى  
لا رهب ولا حضر، لأن أحداً لم يوجه إليه دعوة0 وكان طبيعياً ألا ندعوه، فقد هاجم رجال  
أكتوبر وأبطال أكتوبر وانتصارات أكتوبر: بأنهم الهزيمة والانهمزاميون والعملاء الذين  
يتآمرون على مصر لصالح إسرائيل!؟

والقذافى يصرخ والقافلة تسير، لابد أن تسير وسوف تسير بإذن الله0

وجاءنى عبد السلام جلود فى أسوان، فجأة، يعرض وحدة جديدة00 فقد أعلنت لبيبا  
وحدثها مع تونس وناقشته فى هذه الوحدة الاندماجية الغربية التى لا أحد يعرف لها رأساً أو  
رئيساً وطلبت إليه أن يعود إلى ليبيا أو إلى تونس وأن يتفقوا على شكل الدولة وعلى رئيسها0  
وبعد ذلك يعود لنناقش الأمر000

وفجأة تعرض عبد السلام جلود إلى موضوع ضايقتنى جداً0 فهو قد أعلن أن دخل  
ليبيا من البترول قد أصبح ثمانية مليارات أو تسعة مليارات00  
ولم يكمل هذه العبارة0 وإنما أنا أكملت هذه العبارة فى رأسى0 وغضبت0 وكان  
تعليقى عليها نوعاً من الطرد له من أسوان00

فلها قصة0 فقد أعلن القذافى للذين حوله ولمستشاريه أن ليبيا لديها تسعة مليارات0  
وأن مصر فى ضائقة اقتصادية0 وأنه يستطيع بثلاثة مليارات فقط أن يشتري مصر00 يملأ  
فمها بالطعام0 فإذا امتلأ الفم سكت اللسان00 عملاً بالمثل المصرى الشعبى الذى يقول: إذا  
أطعمت الفم، استتحت العين00 أو كما يقول الشاعر القديم: فى فمى ماء، وهل ينطق من فى  
فيه ماء!

وهذه غلطة فظيعة وقع فيها القذافى0 فقد تصور أنه بفلوسه يستطيع أن يشتري  
مصر0 أن يطعمها، فإذا هى بعد ذلك حيوان سهل القيادة- قالوا له ذلك!

وقالوا له: إن مصر سوف تركع على ركبتيها إذا أنت دفعت لها هذا المبلغ ورفعت  
عنها الجوع والإرهاق المادى00

وقالوا له: إننا مصريون ونحن نعرف مصر أكثر من أى واحد آخر00 ادفع لها هذا  
المبلغ وسوف ترى00 أو إذا أردت أن تخرج الرئيس السادات فاعرض عليه هذا المبلغ، ثم  
أعلنه على الناس00 هنا سوف يدرك المصريون أن الرئيس السادات قد حرمهم من هذا

المبلغ الكبير 0 فإذا عرفوا ذلك ثاروا عليه 0 وإذا ثاروا عليه فتحوا لك الأبواب لتدخل مصر كما دخلها نابليون وموسوليني وهتلر 00

ولذلك لم أطق صبراً على العبارة التي لم يكملها عبد السلام جلود 0 وأعلنت ما عرضه القذافي 00 وازداد شعور المصريين ضيقاً بالقذافي واحتقاراً له 0 لأنه جرح الكبرياء المصرية 00 ولأنه وقع في أكثر من خطأ فادح 0

### أما بداية الأخطاء 000

فقد لاحظ القذافي أن عدداً من الليبيين إذا جاءوا إلى مصر ذهبوا إلى محلات شارع الهرم 0 ولكنهم ينسون أنهم عندما يدخلون كباريات شارع الهرم يجدون أن أكثرها من المصريين أيضاً 00 فهي ليست مقصورة على الليبيين أو على غيرهم من الأشقاء العرب 00 إنها أماكن عامة يرتادها كل الناس 0 وتصور القذافي أنها خاصة بالليبيين وحدهم 0 وأنهم ماداموا قد "اشتروا" هذه المحلات "اشتروا" هذا الشارع 00 فإذا دفعت ليبيا أكثر فإنها سوف تشتري بقية الشوارع والقاهرة وكل مصر - غلط في الحساب 0 لأنه يتصور أن الفلوس هي كل شيء 0 وأن الناس في مصر تباع وتشتري 0

### والخطأ الثاني:

أنه تصور أنه ما دام قد استطاع شراء بعض المرتزقة من الفلسطينيين وغيرهم فإنه يستطيع أن يشتري كل مصر 0

### والخطأ الثالث:

أنه تصور أن هذه المعلومات التي تصلني من داخل ليبيا أو من الذين يتحدث إليهم ويلتقي بهم 00 هذه المعلومات سوف أخفيها عن الناس خوفاً من الناس 00 إنه لا يعرف الشعب المصري 0 إنه لا يعرف عظمة هذا الشعب العريق الأصيل - ولكني أنا أعرفه فأنا واحد من أبناء الريف، وواحد من الذين تربوا في الشارع السياسي منذ الطفولة 00 وأعرف عظمة بلادي وأعرف كرامة الفلاح المصري 00 وأعرف أن مصر رأت أهوالاً أضعاف التي تراها الآن 0 وجاعت ولكنها ما باعت إرادتها لوفرت على نفسها الكثير من الويلات التي تعانيها الآن وغداً 0

## وغلطة رابعة وقع فيها القذافي:

إنه عندما راح يهاجم مصر فى الإذاعة توهم أن مصر يمكن هدمها بالخطب والأغانى 00 إن القذافي قد تصور أنه إذاعته قادرة على كل شىء 00 وهى نفس الغلطة التى وقعنا نحن فيها فقد تصورنا يوماً، أن إذاعة "صوت العرب" قادرة على تغيير الدنيا وتبديلها 00 حتى هذا الدرس لم يتعلمه القذافي 0 وإنما هو يقلد مصر بكل أخطائها تقليداً أعمى 00 ونسى أن جمال عبد الناصر عندما أمم قناة السويس كانت تهاجمه إحدى عشرة إذاعة عربية 0 فماذا كانت النتيجة؟ جعلوا جمال عبد الناصر بطلاً أسطورياً 00

ولذلك لم أهتز لحظة واحدة لهذا الذى يقال ويكال من الإذاعة الليبية، من الهجوم "الوقح البذىء" على مصر 0

**وغلطة فادحة وقع فيها القذافي:** أنه عندما أرسل عبد السلام جلود تصور أننى سوف أقول لعبد السلام: عد إلى القذافي وقل له إننى سوف أفكر فى الأمر 0

ولكن الأمر ليس فى حاجة إلى تفكير لحظة واحدة 0 إنه مرفوض فوراً 0 لأنه إهانة يجب أن أرد عليها بإهانة أعنف وأقسى وفى الحال

وعاد عبد السلام جلود، الذى هو صوت سيده القذافي، أو الذى هو صدى القذافي 0

وتكلفت تونس بفضيحة ليبيا وأضحكت الدنيا كلها على القذافي، وعلى سياسة "فرض الأخوة بالقوة" 00 أو الوحدة بالإكراه 00 أو "الوحدة بالتفرقة" أو تجارة الرقيق السياسى 00 أى شراء الشعوب بالفلوس 0

لقد نسى القذافي أن الشعب التونسى - أربعة ملايين - من أكثر الشعوب العربية استنارة 0 وأنه شعب كريم عظيم 0 وأن تونس دولة متحضرة عصرية إلى أبعد حد 00 وأن رجلاً غاشماً مثل القذافي لا يستطيع أن ينال من هذا الشعب التونسى، مهما كان الثمن الذى يتقدم به القذافي، ومهما كان الثمن الذى يدفعه الشعب التونسى دفاعاً عن كرامته وحرية 00

وفى سنة 1975 انشغلت بفض الاشتباك الثانى وفى هذا الوقت كانت الحكومة الأمريكية فى أسوأ حالاتها 0 وكانت المنظمات اليهودية والصهيونية تضغط على حكومة نيكسون، وعلى حكومة نيكسون، وعلى حكومة فورد بعد ذلك، حتى لا تنجح كل هذه المفاوضات أو المحاولات لتحقيق أى نوع من السلام فى الشرق الأوسط 00

وانفض الاشتباك الثانى، وبمقتضاه حصلنا على المضايق، واستعدنا آبار البترول 0

واستهدف ذلك هجوماً عنيفاً من ليبيا ومن غيرها من الدول العربية والمقاومة الفلسطينية ولكن كل ذلك لا يغير من الواقع شيئاً<sup>0</sup> فنحن ماضون فى السلام<sup>00</sup> وحاول القذافى أن يستأجر بعض الفلسطينيين للقيام بأعمال إرهابية وإلقاء قنابل فى مصر<sup>00</sup> وبإغتيالات أيضاً<sup>0</sup>

وبإغتيالى أنا بصفة خاصة

وأخذ هؤلاء الفلسطينيون المبالغ المتفق عليها مع القذافى<sup>0</sup> ولكنهم لم يفعلوا شيئاً وهذا موقف شريف<sup>0</sup> وأنا أعرف أسماءهم وأعرف كم تقاضوا<sup>0</sup> ولكنهم رفضوا حتى هذه اللحظة أن يذكروا أسماءهم، وإذا سئلوا عن ذلك فإنهم يرفضون مناقشة هذا الموضوع، المهم أنهم ضحوا عليه<sup>0</sup>

ورفضوا ارتكاب مثل هذه الأعمال المنافية للشرف والتي تعوق سير القضية ولا تخدم السلام<sup>0</sup> وإنما تخدم الإجراء والدموية القذافية<sup>0</sup>

وفى هذه الأثناء كلها كان الإتحاد السوفيتى قد اتخذ موقفاً مضاداً أو معارضاً لكل محاولات فك الإشتباك<sup>0</sup> وهو غير راض عنها تماماً<sup>0</sup> لأسباب كثيرة ذكرتها فى الحلقات الأولى من هذه الأوراق<sup>0</sup>

أحد هذه الأسباب أننا لم نأخذ رأيه فى كل خطوة- أى لم تبلغه ذلك أولاً بأول والحقيقة أننا كنا نبلغ الإتحاد السوفيتى<sup>0</sup> ولكن الذى يريده السوفيت ليس هو مجرد الإبلاغ وإنما الإستئذان<sup>00</sup>

وهذا مرفوض طبعاً<sup>0</sup>

إلى جانب أن السوفيت قد اتخذوا موقفاً جذرياً منذ وليت الحكم، ومنذ صفيت مراكز القوى وأخرجت الخبراء السوفيت من مصر<sup>0</sup> وكان ذلك قراراً وطنياً صميماً<sup>0</sup> وقد فعلت دول عربية أخرى نفس القرار بعد ذلك<sup>0</sup> وسوف يفعلون<sup>0</sup> وهذا يدل على قصر نظر السوفيت، وعلى أنهم يستمدون معلوماتهم من مصادر تافهة<sup>0</sup> ويتجاهلون طبيعة الشعوب الصغيرة ذات الآمال الكبيرة<sup>0</sup>

وقد كان الهدف الأساسى من تسجيل هذه "الأوراق" ونشرها: أن أروى للأمة العربية معلومات من الدرجة الأولى<sup>0</sup> ومواقف مصيرية صادقة<sup>00</sup> عسى أن تكون فيها عبرة<sup>0</sup> وأن يتعلم غيرها الدرس الذى تعلمناه<sup>0</sup> وأردت أيضاً أن أتوجه بها إلى شبابنا الذين سوف يمسكون مقاليد الأمور فى مصر وفى العالم العربى من بعدنا<sup>0</sup>

وعلى الرغم من أنني رويت الكثير جداً، فإن هناك من الأسرار ما أمسك عنه،  
حرصاً على المصلحة القومية 00 وضناً بها أن تضيع وسط متاهات الأحداث 00  
ولكنى، والله شهيد على ما أقول، قد قصدت الحقيقة كاملة 0 لأن حقائق التاريخ ليست  
ملكاً لأحد، وإنما ملك للذين شاركوا في صنعه، وملك للذين كانوا شهوداً عليه فلا أحد يملك  
التاريخ 00 وأسوأ أنواع الكتابات التاريخية أو المذكرات السياسية هي التي تقوم على : قال  
لى وقلت له 00 قال لى وقلت له 00 ويكون أحد المتحدثين قد مات 0 والموتى لا ينطقون ولا  
يكذبون أحداً فهذا النوع من التاريخ، ليس تاريخاً، وإنما هو عمل فنى أو حوار فى رواية  
مجهولة المؤلف 00 إنه نوع من الفلكلور! 0

وقد رويت الكثير وتحديث أحداً، ولا أزال، أن يكذب واقعة واحدة من الذى قلت 0  
ومنذ نشرت بعض "الأوراق" لم أقرأ ولم أسمع رداً واحداً يكذب ما قلت: هنا فقط شعرت  
بالارتياح فقد أوضحت ضميرى وربى وشعبى 00 وهذا منتهى ما يتمناه خادم لوطنه وأمته 0 ثم  
كافأه شعبه على ذلك بأن وضعه فى مكان القيادة والمسئولية 0 فاللهم أشهد على ما أقول 00  
ومضت الإذاعة الليبية تهاجم مصر، بنفس الأسلوب الخرافى الذى كانت تستخدمه  
إذاعة "صوت العرب" فى مصر 00 ظناً منها، وتوهماً، أن مصر العظيمة العريقة تسقطها هذه  
الأصوات أو هذه الأصداء 00

فى ذلك الوقت أيضاً اتجه الإتحاد السوفيتى إلى ليبيا، يبحث فيها عن كسب وبديل عن  
مصر 00 أو عن المزايا الممنوحة لهم فى مصر 0 و أدهشنى ذلك فقد ذكرت من قبل أنني فى  
زياراتى الأربع لروسيا كان الرئيس برجنيف يسألنى هكذا: ما آخر أخبار الرجل المجنون؟ 00  
وكننت أعرف من الذى يقصده 0 ومع ذلك كنت أسأله: من الذى تقصده؟ 00

فيقول: القذافى!

وكان القذافى، كما هو معروف، يتهم السوفيت بأنهم الملحدون الكفرة الفسقة 00 و  
روسيا هي الاستعمار الجديد 00 وأنه لا فرق بين أمريكا وروسيا، فكلتاهما دولتان تريدان  
استبعاد الشعوب وإذلالها 00 وأنه يدعو الله أن يسقط الصواعق على روسيا فيمحوها من  
الوجود 0 وأنه يتوقع ذلك اليوم 0 وأنه قال للذين حوله:

إنه عندما كان فى خيمته فى الصحراء 00 أى فى خلوته الروحية، جاءه فى النوم من  
يقول له باقتراب ذلك اليوم!

وفعلاً جاء اليوم الذى يقترب فيه الروس من ليبيا، فيتخذون منها قاعدة لهم يقفزون منها على السودان وعلى أثيوبيا وعلى اليمن 000 ويتسللون بشرادهم المخربة إلى مصر 00 وفى ليبيا اتخذ السوفيت قواعد ثابتة، للتجسس على شمال أفريقيا، وعلى البحر الأبيض المتوسط كله 00 وعلى أوروبا وقوات حلف الأطنطى - وهذا ما عرفناه فيما بعد عندما ضربت قواتنا قاعدة البردية التى كانت بها محطات رادار واسعة المدى 00 وفوجئت بزيارة كوسيجن، رئيس وزراء روسيا إلى ليبيا 00 ثم دار بين كوسيجن والقذافى حوار أقرب إلى الغزل 0 أو حوار منقول بصورة حديثة عن "ألف ليلة وليلة" 0 وكان كوسيجن هو الذى يقول للقذافى: شببك لبيك 00

لو عرف القذافى من الذى نقل لى هذا الحوار لتضاعف جنونه!

وقد جاءنى هذا الحوار حرفا بحرف

يقول كوسيجن: ماذا تريد؟

يقول القذافى: لا شىء إلا السلاح

يقول كوسيجن: أى نوع تريد؟ 00

يقول القذافى: كالأسلحة التى عند السادات 00

يقول كوسيجن: لا 00 الأسلحة التى عند السادات قديمة 00 موضة قديمة 00 سوف

نعطيك ما هو أفضل منها 0

القذافى: مثل ماذا؟

كوسيجن: كما تريد 0

القذافى: دبابات كالتى عند السادات!

كوسيجن: قل كلاماً آخر 0 إن هذه دبابات قديمة وثقيلة ولم تعد تصلح لشىء 00 سوف

أعطيك دبابات 72 00 إنها دبابات تعمل بأشعة الليزر ليلاً ونهاراً 0

وكنا نعرف أن آخر دبابات عند السوفييت هى دبابات 62 0 والدبابات التى أعطاهما

الروس لنا هى دبابات 54 و 55 وهى التى دخلت بها مصر وسوريا حرب أكتوبر 0

قال القذافى: أريد صواريخ سام 6 كالتى عند السادات 0

قال كوسيجن : إن هذه صواريخ قديمة 0 فلدينا صواريخ أحدث منها 0 عندنا نوعان من صواريخ سام 6 المعدلة والتي أسمها جنيف 00 سوف نبعث بها إليك 0 ثم ماذا تريد أيضاً؟

قال القذافي: طائرات 00

قال كوسيجن: قبل الطائرات سوف نعطيك صواريخ بعيدة المدى 00 مداها 300 كيلو متر 00

هذا الصاروخ رفضوا إعطائه لجمال عبد الناصر ولكن أعطوه للقذافي 0 وهذا الصاروخ يستطيع أن يضرب مرسى مطروح 00

والقذافي لا يعرف خطورة هذه الأسلحة ولا أهميتها 0 فمثلاً صاروخ سام 6، وهو الذى يحمل على دبابة، قد كان سلاحاً خطراً فى حربنا ضد إسرائيل 0 وكانت إصابته 98% وأنا أذكر أنه من 26 صاروخ سام 6 أطلقناها أسقطنا 23 طائرة إسرائيلية 0

ومع ذلك فقد أرسل له السوفيت صواريخ سام 6 المعدلة 0 والتي أقامها السوفيت فى قاعدة العضم 0 وتقوم على تشغيلها أطقم سوفيتية 0 وقد أصيبت لنا طائرتا سوخوى 20 00 وقد استشهد أخى عاطف فى حرب أكتوبر وكان يقود طائرة سوخوى 20 00

وتم التعاقد بين السوفيت وليبيا على صفقات السلاح وبأسعار باهظة 00

وبذلك حل السوفيت مشكلة اقتصادية خطيرة عن طريق سبعة مليارات دولار حصلوا عليها من ليبيا 00

وهذا "الرقم" له قصة 0 فندما اتفقت أمريكا وروسيا على نوع من "الإسترخاء العسكرى" سنة 1972 فى المنطقة وفى العالم 0 أصبح معروفاً أن روسيا فى حاجة إلى سبعة مليارات دولار 0 ويريد الإتحاد السوفيتى أيضاً أن يستعين بالخبرة الأمريكية المتطورة فى عالم الإلكترونيات 0 فروسيا متأخرة عن أمريكا عشرين خطورة فى صناعة "العقول الإلكترونية" وهذا هو السبب فى أن الروس لم ينزلوا على سطح القمر 0

وبمقتضى الإتفاق المعروف باسم "الوفاق" بين الدولتين العظميين، تتعهد أمريكا بأن تمد روسيا بالعقول الإلكترونية، وأن تعطىها سبعة مليارات من الدولارات، من أمريكا واليابان 0 لتقوم الدولتان معاً بتنفيذ مشاريع عديدة فى سيبيريا 0 ومشاريع أخرى حيوية لروسيا، بعد أن فشلت مشاريع التنمية الزراعية الجماعية فى روسيا 00 فبعد أن كانت أوكرانيا

السوفيتية هي التي تطعم كثيراً من الدول بالقمح الذي تنتجه، أصبحت روسيا كلها تتضور جوعاً ولذلك تمد يدها إلى العالم كله لتحصل على القمح من أى مكان0

وبعد ستين من قيام الثورة السوفيتية فإنها تطلب معونة أمريكا والعالم الغربى فى الزراعة وصناعة المخصبات والتلقيح عن البترول0

وكان اتفاق "الوفاق" قد عقده السوفيت مع نيكسون0 وعندما عرض اتفاق الوفاق على الكونجرس، اشترط السماح لليهود بالهجرة من روسيا إلى إسرائيل0

فتعثر اتفاق الوفاق00

ولكن السوفيت وجدوا من يعطيهم هذا المبلغ!

وكان موقفاً غريباً عجبياً، لدرجة أن بعض المجتهدين فى السياسة يرون أن أمريكا هي التي دفعت القذافي أن يحل مشكل روسيا00 ويدلل هؤلاء المجتهدون على ذلك بقولهم إن موقف أمريكا من القذافي كان واضحاً0 فهو عندما طلب إلى الأمريكان أن يخرجوا من قاعدة هوبلس هرجوا، مع أنه ما كان يستطيع أن يقف أمامهم لحظة، لو أرادوا1 ثم إنه أمم شركات البترول إلا الشركات الأمريكية00

ويدلل هؤلاء المجتهدون على ذلك بأن "الوفاق" بين الدولتين العظميين بحر واسع من الممكن أن يحدث فيه أى شىء00 ثم إن القذافي يتخبط بين الشرق والغرب ولا يدرى ما الذى يفعله أو ما الذى يفعلونه !

ووجد السوفيت فى القذافي هذا الصيد السمين الثمين0 وأذكر الآن، عندما التقيت بالقادة السوفيت، عبارة وحيدة قالها كوسيجن وهو يتحدث عن ليبيا0 قال : إن ما تنتجه ليبيا من براميل البترول يومياً يعادل كذا برميلاً مقابل الفرد الواحد00

فقط هذه العبارة هي التي فتح الله بها على كوسيجن0 وفى هذه العبارة من الدلالة الشىء الكثير فهو - وهم أيضاً- ينظرون إلى القذافي على أنه برميل بترول أو برميل ذهب00 ومن أجل ذلك يساوى كل ما يقدمونه من أسلحة له، وللدول الشيوعية فى المنطقة0 ومن أجل التسهيلات البحرية والقواعد البرية والجوية على شاطئ البحر الأبيض00

وسوف يحصل السوفيت على مزيد من المليارات من ليبيا0 لأنهم سوف يعطونه مفاعلاً نووياً، وسيقيمون له مصانع للحديد والصلب- كل ذلك خدمة للمليون ونصف المليون لىبى!

وقد نهبت إلى ذلك قبل لقائى بالرئيس فورد فى سالزبورج0 وحذرت العالم كله من خطورة ما يجرى فى ليبيا0 ولكن العالم نظر إلى تحذيراتي على أننى فقط أهاجم القذافى لأنه يهاجم مصر0 والآن فقط أدرك العالم خطورة ما توقعته قبل ذلك !

وتدخل مع ذلك صفقة شركة "فيات" الإيطالية 00 والطرف الأساسى فى هذه الصفقة هو الإتحاد السوفيتى فقد كان المتفق عليه أن تنتج مصانع فيات روسيا مليون سيارة وتعثر هذا المشروع كمشاريع كثيرة فى روسيا فأقنعوا القذافى بأن يدخل فى الشركة 00 وباعوا له ما يعادل 10% من الأسهم0

طبعاً أقنعه السوفيت بأن مصانع فيات هذه سوف تنتج له أسلحة متطورة0 ومصانع فيات تنتج الطائرات والقنابل0 ومن الغريب أن هذه المصانع لديها رخصة إنتاج أسلحة حلف شمال الأطلنطى 0 ولكن السوفيت أقنعوا القذافى بأنها سوف تنتج له بصفة خاصة كل ما يريد! ومضيت فى تحقيق مزيد من الخطوات من أجل السلام العالمى0 وأعلنت أننى سوف أفتح قناة السويس للملاحة الدولية0 ورحب العالم كله بذلك0 وتضاعف يقين العالم كله بأن مصر دولة جادة وأنها تعنى ما تقول وأنها تريد السلام حقاً0 واخترت أن يكون يوم فتح قناة السويس هو يوم 5 يونيو 1975 - نفس اليوم الذى انسدت فيه القناة عندما وقعت نكسة 1967 0

وأردت من وراء ذلك أن أجعل هذا اليوم الحزين يوماً سعيداً لمصر00 وأن أجعل المياه المتدفقة فى القناة تغسل عار الهزيمة0

ويوم افتتاح قناة السويس أعلنت: أن التاريخ الحديث قد سجل أن قناة السويس قد أغلقت أكثر من مرة0 وأخرها يوم 5 يونيو 1967 نتيجة العدوان الإسرائيلى على أرض مصر وسلامتها0 ولكن بإذن الله وبتوفيق منه، وأمام العالم كله، أعلن أن قناة السويس المصرية قد تم تطهيرها كاملة من العدوان الإسرائيلى بعد العبور المجيد فى 6 أكتوبر سنة 1973 ومعارك التحرير والكرامة، وأصبح طبيعياً أن يكمل هذا الشريان المصرى الحيوى مسيرة العبور فى سبيل سعادة الأسرة الإنسانية ورخائها وأن يواصل رسالته العالمية فى الربط بين أطراف العالم كلها وتعميق التبادل والتفاعل بين الأمم والشعوب0

وقلت يومها: أن ابن هذه الأرض الطيبة الذى شق القناة بعرقه ودموعه، همزة وصل بين القارات والحضارات، وعبرها بأرواح شهدائه الأبرار لينشر السلام والأمان على ضفافها، يعيد فتحها للملاحة من جديد كما أنشأها أول مرة00 رافداً للسلام وشرياناً للازدهار والتعاون

بين البشر 00 وإذا يقدم الشعب العربي في مصر هذه المبادرة في إطار إسهامه الحضارى ورسالته العالمية فإنه يذكر الشعوب الصديقة بأن أجزاء غالية من ترابه ما زالت تزرع تحت نير الإحتلال الأجنبي، وأن شعباً بأسره لا يزال يعاني النفى الجبرى والقهر الغاشم على أرضه 0

فإلى جميع القوى المناضلة من أجل سلام العالم ورخائه، ومن أجل التقدم الإنسانى الكبير تهدى مصر هذه الخطوة من جانبها وفاء وتيسيراً على الشعوب الصديقة وكافة القوى المحبة للسلام 000 ومصر إذ تواصل عطاءها الإنسانى تكرر أنها مصممة على القيام بواجبها المقدس نحو أرضها والأرض العربية الطاهرة التى لا يزال العدو يحتلها فى الجولان وسيناء وفلسطين 00 ونحو الحقوق العربية المغتصبة 0 وسلام على العالمين 00

وأعلنت أن القناة فى مرمى المدافع الإسرائيلية وكذلك مدن بورسعيد والسويس والإسماعيلية 00 وأعلنت أن القناة وهذه المدن الثلاث تعتبر من عمق الجمهورية المصرية 00 فإذا ضربها العدو فسوف أرد عليه فى عمق إسرائيل وفى أماكن محددة نعرفها جيداً، وتعرفها إسرائيل أيضاً 00

و احتفلنا بافتتاح القناة قبل فض الإشتباك الثانى واشترك معنا جميع وزراء الدفاع العرب والعالم كله أيضاً، ولم أوجه الدعوة إلى معمر القذافى 0 وهذا طبيعى 0 لأنه رأى فى انتصارات أكتوبر نكسة وهزيمة 00 على الرغم من أنه حضر توزيع النياشين على أبطال أكتوبر؟!

ولأننى أردت أن أشير إلى أن العالم كله أشارك معنا 00 إلا ليبيا!

وكان من نتيجة ذلك أن سحب اليهود مدافعهم الموجهة إلى القناة وإلى المنطقة 0 وذهبت مع هذه المدافع نظرية " الصدمة الكهربائية" التى تغنى بها موسى ديان 00 فقد كان يرى أن وجود قوات إسرائيلية على القناة سوف يحطم معنويات المصريين دائماً، ثم يجعلهم يعتادون على هذا الوضع ويستسلمون للأمر الواقع 00 إلى آخر أوهام ديان والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية التى تبددت مع انتصارات أكتوبر ومع حملات السلام التى تدفعها مصر فى كل الاتجاهات وعلى كل المستويات وفى جميع المناسبات الدولية 00

وفى هذا الوقت كانت سوريا تواصل حملتها على فض الإشتباك الأول 00 ثم على

فض الإشتباك الثانى 0

وكذلك القذافى راح يشتري الصحف والأقلام فى لبنان 0 وبعضهم استجاب له، وهذا طبيعى 0 وبعضهم ضحك عليه 00 ومن مثل هؤلاء صحفى لبنانى اسمه أمين الأعور كان

يرأس تحرير مجلة "بيروت المساء" واستنزفه واستولى على بضعة ملايين منه 00 وأمين الأعرور هذا قد هاجم جمال عبد الناصر، وهاجموه، كتب يعتذر عن ذلك واعترف بأنه غلطان 00 ولكن قبل أن يقفل أبواب المجلة، وبعد أن استولى على الملايين من أموال القذافي هاجم القذافي بعنف 0

ويحاول القذافي الآن أن يشتري أقلاماً أو صحفاً في الخليج!؟

00 وفي مؤتمر الرياض اتفقنا على وقف إطلاق النار في لبنان

ومضى القذافي يهاجم العالم العربي كله 00 ويهاجم مصر وسياسة مصر 0 وكانت له وجهة نظر: هي أن الهجوم على مصر بالذات سوف يجعله الرجل المعارض أو الرجل الراض الوحيد في العالم 00 وأنه يستمد قيمته من هذا الموقف المخالف لمصر في كل شيء 00

وظل واقفا عند هذا الحد، ولكن كل شيء يمشى في اتجاه آخر وبصورة إيجابية 0 ولم يحضر طبعاً مؤتمر الرياض، تماماً كما لم يحضر قبل ذلك مؤتمر القمة في الجزائر والرباط 0

وحاول القذافي المستحيل، أن يبقى النار مشتعلة في لبنان 00 وذلك بأن يوقع المسلمين في المسيحيين 0 وأن يغري أناساً من هذا الجانب بإلقاء النار على الجانب الآخر 0 وأرسل كتيبة إلى لبنان 0 ولكنه استخدم عملاء ليبيين لإبقاء النار مشتعلة بين أطراف النزاع والخلاف في لبنان 00 وهو موقف دموي شرير 00

ولما لم يجد له دوراً سحب قواته من لبنان 0 فلم تتفح الفلوس ولا الدسائس ولا الوقعة في أن تجعل منه شيئاً 0 وإن كان يعتقد أن الفلوس هي التي سوف تفرضه على المسرح السياسي 0 وهو ينسى أن الفلوس لا تستطيع أن تحقق أشياء كثيرة 0 فالفلوس في جيوب أناس كثيرين من بينهم: اللصوص وتجار الحشيش وغيرهم 0 ولكنها لم تجعل منهم قادة ولا زعماء 00

وفي مؤتمر الرياض، وفي مؤتمر القاهرة جاء كل الملوك والرؤساء إلى القذافي 00 ولم يخسر المؤتمر شيئاً أحداً 0

وكانت الصدمة الكبرى للقذافي عندما دخلت مصر وسوريا في قيادة سياسة موحدة 0 والذين رأوا القذافي وسمعوه بعد ذلك يؤكدون أن حالته العقلية الشاذة قد بلغت أقصى درجات الجنون 000